A critical reading of George Tarabichi's book “Min Islam Al-Quran Ila Islam Al-Hadith”

Dr. Baraa Nezar Rayyan[(1)*]

Received: 30/05/2022 Accepted: 25/08/2022 published: 28/09/2023

Abstract

The well-known Syrian thinker and translator, George Tarabichi, presented a new perspective on Islamic heritage in his book "Min Islam Al-Quran Ila Islam Al-Hadith." In his original perspective, Tarabichi questioned many Islamic beliefs, such as the legislative role of the Prophet Muhammad (peace be upon him), the status of his traditions (Hadith), and the authenticity of their attribution to him. Moreover, Professor Tarabichi followed a general skeptical approach towards the Prophetic tradition (Sunnah), using terms like fabrication, lying, and invention to describe the Prophetic sayings regardless of their strength. He employed scientific and historical logic in his assessment. The study follows Professor Tarabichi’s book "Min Islam Al-Quran Ila Islam Al-Hadith", providing a focused examination of the level of accuracy and objectivity present or absent in his engagement with Islamic heritage, particularly the Prophetic Sunnah.

Keywords: Sunna, Criticism of the Sunnah, Tarabishi, Islam of The Quran, Hadith.

قراءة نقدية في كتاب من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث لجورج طرابيشي

د. براء نزار عبد القادر ريان[(١)]

ملخص

يقدم المفكر والمترجم السوريّ المعروف جورج طرابيشي نظرةً جديدة للتراث الإسلاميّ في كتابه "من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث"، في نظرته –التي قُدّمت على أنها أصيلة– شكك طرابيشي في مسلمات إسلامية كثيرة، مثل دور النبيّ ﷺ التشريعيّ، ومكانة سنته، وثبوت نسبتها إليه.

كذلك سار الأستاذ طرابيشي مساراً تشكيكيًّا عامًّا تجاه السنة النبوية، وأطلق أوصاف الوضع والكذب والاختلاق على الأحاديث النبوية بغضّ النظر عن قوتها، واستعمل في ذلك المنطق العلميّ والتاريخيّ كما يراه.

يسير البحثُ مع الأستاذ طرابيشي في كتابه "من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث" ويقدّم نظرةً مركزة حول مستوى الدقة والموضوعية، توافرهما أو انعدامهما في تعاطيه مع التراث الإسلامي خصوصًا السنة النبوية.

الكلمات الدالة: توثيق السنّة، نقد السنّة، جورج طرابيشي، إسلام القرآن، إسلام الحديث.

(1) Assistant Professor, Qatar University, Qatar.

* ***Corresponding Author:*** baraa.nezar@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.59759/jjis.v19i3.271

المقدمة:

تُعدّ قضية "موثوقية السنّة" إحدى أكثر قضايا التراث الإسلاميّ حضورًا في الدراسات الإسلامية الحديثة، ولعلّها القضية الأحظى باهتمام المثقفين من الاتجاهات الفكرية المختلفة، فكتبت فيها بحوثٌ كثيرة، ما بين مشيدٍ بعظمة الجهود التي بُذلت في توثيقها، واحترامٍ كبيرٍ لما أنتجته تلك الجهود في تمييز صحيح الحديث من سقيمه، وما بين منتقدةٍ ومشككةٍ في تلك الجهود.

ولعلّ من أهمّ من يُذكر من المفكرين العرب الذين كتبوا في نقد المنظومة الحديثية، والتشكيك العامّ فيها الأستاذ جورج طرابيشي، الكاتب والمترجم والمفكر السوريّ المعروف، حيثُ جمع أهم الانتقادات التي وجهت للسنة، وصاغها بأسلوبه البديع، وأخرجها في كتابٍ كبير الحجم نسبيًّا سماه: "من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث، النشأة المستأنفة"[١]، ولعلّ بحثًا صغيرًا عبر الشبكة حول عنوان الكتاب، يُظهر المكانة التي احتلّها الكتابُ بين المثقفين العرب المعاصرين، ومستوى الثقة التي حظي بها.

فكتاب طرابيشي "هو محاكمة للتراث العربي الإسلامي الذي سمحت آلياته الفكرية بالزيغ من مرجعية القرآن إلى مرجعية الحديث بما أدى إلى "إقالة العقل" وتعطيل الاجتهاد"، بحسب ما نشرت صحيفة العرب اللندنية[٢]، وطرابيشي نفسه هو واحدٌ من "أصحاب المشاريع الكبرى، الذين تصدوا لمهمة تفسير أسباب تخلف العرب وتردي أوضاعهم وممانعتهم للحداثة" بحسب ما نشرته البيان الإماراتية[٣]، و"داعية الفكر النهضوي في مواجهة «فقهاء الظلام»" على حدّ وصف أحد كتّاب الأخبار اللبنانية[٤].

أهمُّ ما يُذكر عن كتاب طرابيشي "من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث" هو أنّه لم يكتف بطرح ما طرحه المستشرقون قبله، بل تكلّم بنفس العالم الخبير بالتراث وعلومه، يفسر القرآن، ويخرّج الأحاديث وينقد أسانيدها ومتونها، وينقد مناهج الأئمة ويوازن بينها، ولعلّ هذا ما دفع غير واحدٍ من محبّيه لإطلاق اسم "الشيخ جورج" عليه[٥].

كل هذا دفعني إلى نظرةٍ فاحصة في الكتاب المذكور، لا بقصد مناقشة جميع ما ورد فيه، فأعمد إلى فصول كتابه المتعلقة بالسنة فأتناولها بالتفنيد نقطةً فنقطة، رغم أنني سجّلتُ ملاحظات تصلح للنظر العلميّ، تقوم بكتابٍ أكبر من كتابه بلا مبالغة، إنّما قصدتُ في هذا البحث أن أنظر فيه نظرةً نقديّةً فاحصة مركّزة، للوقوف على مستوى الدقة والموضوعية والتزام المنهجية العلمية فيه.

مشكلة البحث:

يحتلُّ كتاب الأستاذ جورج طرابيشي "من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث" مكانة كبيرة عند التيار المشكك في حجيّة السنة النبوية وموثوقيتها، واشتمل على ادعاءاتٍ كبيرة رُتّبت بمنطقيّة عالية، وهي محتاجةٌ إلى الفحص والتدقيق، من حيث متانة التأسيس وصواب الاستدلال والبناء.

يناقش البحث الأستاذ جورج طرابيشي في كتابه "من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث"، ويحاول الوقوف على مستوى الدقة العلمية، والموضوعية البحثية، والالتزام المنهجيّ في الكتاب المذكور.

أهداف البحث:

١. قراءة كتاب "من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث" قراءةً فاحصة، والوقوف على المستوى العلميّ الحقيقي للمناقشات المتعلقة بالسنة النبوية، والدعاوى التي ادعاها الأستاذ طرابيشي بخصوصها.

٢. النظر في موارد الأستاذ طرابيشي في دعواه، ومدى اعتماده على المستشرقين فيها.

٣. الوقوف عند أمثلةٍ من الجهد النقديّ للأستاذ طرابيشي، في التفسير والنظر القرآنيّ، وفي النقد العامّ للأحاديث باستخدام الحسابات التاريخية والعددية، وفي المحاكمة بين الأئمة والموازنة بين مناهجهم، ودراسة هذه الأمثلة دراسةً موضوعية.

أهمية البحث:

١. تقدّم الدراسة نظرةً موجزةً ومركّزة في جهد الأستاذ جورج طرابيشي في كتابه الضخم: "من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث"، والأستاذ مفكّر معروف، تأثر به كثيرون، وكتابه له حضورٌ قويّ في الساحة الثقافية.

٢. يُعدّ كتاب الأستاذ طرابيشي أنموذجًا لمدرسةٍ معاصرة، تعتمدُ التشكيك العامّ أسلوبًا في التعامل مع السنة النبوية، ومناقشته قد تمثل حلقةً من حلقات الحوار النقديّ مع هذه المدرسة.

الدراسات السابقة:

١) د. الياسين بن عمراوي: توظيف نظرية الإسناد في نقد الحداثة: "كتاب من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث – أنموذجًا"[٦].

وهو من الأبحاث القليلة التي تناولت كتاب "من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث" من قبل متخصص في الحديث، وقد ناقش طرابيشي في نقاط محددة هي: مسألة بشرية النبيّ ﷺ وأثرها في الاحتجاج بالحديث، واتهام المحدثين بوضع الحديث، وحجية الآحاد والمتواتر، ودعوى الانعتاق من النص عند الإمام مالك.

ويتقاطع هذا البحث مع دراستنا في موضعين رئيسين دون بقية البحث، والموضعان هما مناقشة طرابيشي في أعداد الأحاديث دعوى تضخمها، ودعوى انعتاق مالك من سلطة النصّ، لكن تناول هذه الدراسة للمسألتين مختلفٌ كما سيأتي في موضعه.

٢) علي العجين: من الهرطقة إلى الأصولية: قراءة في فكر جورج طرابيشي[٧].

قدم د. علي العجين في قراءته لكتاب طرابيشي نقدًا قويًّا في نقاطٍ متعددة، فناقش موقفه من السنة عمومًا، وطبيعة رسالة النبيّ ﷺ، وحلل دوافع طرابيشي المحتملة خلف مواقفه الفكرية، ودعم تحليله بكثيرٍ من نصوص طرابيشي ومواقفه، وقد سبق إلى بيان تأثر طرابيشي بالمستشرقين، وخصوصًا جوزيف شاخت[٨] وهو جهدٌ كبير مشكور، لكن بحثنا يضيف نصوصًا استشراقية أكثر أهمية واتصالا بدعاوى طرابيشي.

٣) خديجة مداس: نقد نظرية اختلاق الأسانيد عند الحداثيين، كتاب من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث لجورج طرابيشي أنموذجًا[٩]، ركزت الأستاذة خديجة على جوانب الضعف في نظرية "اختلاق الأسانيد" عند طرابيشي، وكانت في

أكثر مناقشاتها لطرابيشي ناقلةً لردود العلماء على شاخت ومن شابهه، ولم تقف على أكثر القضايا التي ناقشها بحثنا.

٤) مناف الحمد: "من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث" – جورج طرابيشي والموضوعية المستحيلة[١٠].

وهو بحثٌ طويل، منشور على موقع حرمون، تناول فيه كاتبه مسائل عدة، أكثرها أصوليّ، ولم يتطرّق إلى القضايا التي ناقشها البحث، بل عرض ما سمّاه "نظرية الهندسة الحديثية" كبديل لمشروع طرابيشي في نقد الحديث، وهي بدورها فكرةٌ محتاجةٌ للبحث والفحص.

٥) آمنة عطوط: آليات التفكير النقدي عند جورج طرابيشي، "من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث" أنموذجًا[١١]، وكانت دراسة الأستاذة آمنة أدبيّة بعيدة من الدراسة الشرعية العلمية.

خطة البحث:

يقع البحث في خمسة مطالب، وخاتمةٍ تحتوي أهمّ النتائج والتوصيات.

المطلب الأول: بين جورج طرابيشي والمستشرقين.

المطلب الثاني: طرابيشي وقراءة القرآن الكريم وفهمه.

المطلب الثالث: طرابيشي ومناهج العلماء: بين مالك والشافعيّ.

المطلب الرابع: طرابيشي ونقد الأحاديث بالحسابات الرياضية.

المطلب الخامس: طرابيشي والأعداد: نظرية "تضخم الحديث".

الخاتمة.

المطلب الأول: بين جورج طرابيشي والمستشرقين.

يستطيعُ كلّ من قرأ كتاب جورج طرابيشي "من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث" أن يقرأ كتاب "جوزيف شاخت" المسمى "أصول الفقه المحمدي" ويعقد بنفسه مقارنةً بين فرضيات الرجلين، لقد قلّد طرابيشي شاخت في أكثر ادعاءاته تقليدًا واضحًا، فمما قلده فيه دعوى "**تعددية السنة قبل الشافعيّ**" ثم حصر الشافعيّ لها بسنة النبي الكريم[١٢]، أو دعوى "**سُنّة عمر**" ومكانتها المنافسة للسنة النبوية ثم سنة ابن عمر بعدها، ودعوى "**الانقلاب الشافعيّ على أتباع المذاهب الفقهية القديمة**" الذين كانت قيمة الأحاديث عندهم "أقلّ بكثير مما صار عليه الأمر لاحقا"[١٣]، ودعوى "**اختراع الثقات للأحاديث**"[١٤] وهي تطويرٌ لنظرية شاخت "**القذف الخلفي للأسانيد**"[١٥] كما سيأتي، بل استعمل طرابيشي كثيرًا من تعبيرات "شاخت" دون كبير تحوير مثل "**تضخم الحديث**" الذي ترجمه ناشرو كتاب "شاخت" إلى "**تموّ الحديث**"[١٦]، بل لاحظتُ كثيرًا من التشابه في الأسلوب الكتابيّ نفسه رغم اختلاف اللغة، واستيعاب ذلك يطول.

كذلك يستطيع أي باحثٍ أن يُلقي نظرةً سريعة على أي من الردود على "شاخت"، وسيظنّ أنّ القوم يردون على طرابيشي نفسه!

ولعلّ أفضل تلخيص لأفكار "شاخت" يصلح لمثل هذه المقارنة هو ما قدّمه خالد الدريس في بحثه: "العيوب المنهجية

في كتابات المستشرق شاخت المتعلقة بالسنة النبوية" في نحو ثلاث صفحات[١٧]، ولولا أنّ بحث الدريس نشر قبل سنوات من نشر طرابيشي لكتابه لظنّ ظانٌّ أن الدريس يحاول الإيقاعَ بطرابيشي، وكشْفَ التشابه العجيب بين طرحه وطرح "شاخت"!

هذا التشابه –أو التطابق إن صح التعبير– لاحظه بعضُ من ردّ على طرابيشي، وتحديدًا د. علي العجين، في سلسلة مقالاته: "من الهرطقة إلى الأصولية – قراءة في فكر جورج طرابيشي".

وكذلك صنعت الأستاذة خديجة مداس في بحثها الذي خصصته للرد على طرابيشي، حيثُ ذكرت "شاخت" وحده في دراستها خمسة وعشرين مرة أو تزيد.

وسأذكر مثالا واضحًا لدعوى ادّعاها شاخت، ثم كررها طرابيشي دون أدنى إشارة إليه، وأترك الحكم للقارئ.

حاول شاخت ادعاء أن السنة عند أهل المدينة –ويمثلهم مالك في الموطأ– لم تكن منحصرة بالنبيّ ﷺ، بل كانت تعددية "حيّة" وفق تعبيره، ومثّل لذلك بعمر بن الخطاب وابنه عبد الله –رضي الله عنهما–، فقال: "**يمثل كل من عمر وابن عمر من بين كل الصحابة مرجعية مميزة لدى أهل المدينة، ويتجلى دور عمر باعتباره مرجعية لدى أهل المدينة بكل وضوح في الكثير من النصوص في الكتاب** [أي: موطأ مالك]"[١٨]، ثم يستفيض شاخت في الاستدلال لذلك.

أما طرابيشي فيقول بالحرف: "**وباستقراء مسائل مالك في الموطأ لا يملك المرء إلا أن يلاحظ أن السنة الأكثر حضورًا فيها بعد سنة النبي هي سنة عمر بن الخطاب**" **إلى أن يقول:** "**ولا يداني عمر في كفاءته التسنينية سوى ابنه عبد الله ابن عمر**"[١٩].

كل ذلك أورده الرجلان للتدليل على تعددية السنة قبل "**الانقلاب الشافعيّ**" الذي حصر السنة والحجية في النبي ﷺ، واتفقا –سبحان الله– في الدعوى والاستدلال.

ولعلّ قائلًا يقول: قد يكون طرابيشي غفل عن كتابات المستشرقين حول السنة ولم يقرأ شيئًا مما طرحه شاخت! وهذا بعيدٌ جدًّا، من جهة كون طرابيشي ليس مجرّد مفكّر وكاتب، بل هو مترجم كبير، واسع الاطلاع على الإنتاج الغربي، كذلك فإن مستوى التوافق بينه وبين شاخت في الدعاوى والاستدلالات أكبرُ من أن يُعتذر له بتوارد الخواطر أو ما شابه.

<u>دعوى طرابيشي حول اختراع الأحاديث:</u>

أما دعوى الأستاذ طرابيشي فقد كانت مزيجًا من طرح شاخت وتلامذته، مع جُرأة أكبر، لعلّ سببها قصرُ باعه في علوم التراث مقارنة بهم، فإذا كان شاخت قد "أعاد بدايات السنة والأحاديث النبوية التي أتت لتعبر عنها إلى أواخر القرن الأول الهجري ومطلع القرن الثاني"[٢٠]، فإنّ طرابيشي يجعلُ تاريخ وضع الحديث هو عينُ التاريخ الذي ظهر فيه الحديث في المصنفات الحديثية كما سيأتي.

كان شاخت يرى أن تاريخ وضع الحديث مقترنٌ باسم "الراوي المدار" الذي يدور عليه الحديث، وأن يكون هو نفسه مخترع ذلك الحديث، ويترك احتمالًا في الوقت نفسه أن يكون الحديث قد كُذب عليه، يقول شاخت: "يجب بالطبع أن يجعلنا نفكر باحتمالية أن اسم الراوي المدار استخدمه رواة آخرون مجهولون، فيكون تاريخ ظهور اسم المدار لا يعني سوى

تحديد تاريخ وضع ذلك الحديث"[٢١]، أما طرابيشي فالحديث عنده أحدث زمانًا بكثير.

اعتمد طرابيشي على نظرية شاخت التي سماها فهد الحمودي: "نظرية السكوت عن الدليل" في الاستدلال على عدم وجود حديث، ومفادها: "إن أفضل طريقة لإثبات أن حديثًا ما لم يكن موجودًا في وقتٍ ما هي أن نبين أنه لم يُستخدم كدليل فقهيّ في نقاشٍ سابق كان ينبغي فيه الاستدلال بذلك الحديث لو كان موجودًا"[٢٢].

غير أنه أخضع النظرية لتطوير مهم، جعلها أعظم جُرأة إن صحّ التعبير، بأن جعل عدم ظهور الحديث في كتاب حديثيّ ما، دليلا على أنه اخترع بعده! فالحديث الذي لا يوجد في الصحيحين، ونجده في سنن الترمذي مكذوب! وإلا فلماذا لم يذكره البخاريّ ومسلم؟! وهكذا!

وهذا التطوير لعله أخذه من نورمان كلدر[٢٣]، فقد ذكر الأستاذ محمد مصطفى الأعظميّ[٢٤] في مقدمة تحقيقه لموطأ مالك تطويرًا مشابهًا لنظرية شاخت، نقلًا عن نورمان كلدر هذا، فقد كان يرى: أنه "بما أن الحديث غير موجود في الكتاب الفلاني، فهو لم يكن موجودًا حتى ذلك التاريخ"[٢٥].

وإن كان طرابيشي لم يذكر كلدر، ولم يعزُ إليه هذا التطوير الرهيب لنظرية شاخت، فإنّ في كلام كلدر تشابهًا كبيرًا مع طرح طرابيشي يزيدُ من شبهة كونه أخذ عنه، فقد نقل عنه الأعظميّ عبارات تكاد تكون مكررة في كتاب طرابيشي، مثل قوله: "ظهور نظرية القيمة التشريعية لحديث النبي **تسببت في تمزيق النمو الطبيعي للفكر القانوني**"[٢٦]، وكذلك قوله: "تعاون ابن وضاح القرطبي وبقي بن مخلد مع مساندة الدولة **لإحلال الحديث النبوي وإعطائه السلطة التشريعية فوق الرأي الذي كان مهيمنًا في المدارس الفقهية القديمة**"[٢٧]. وهذه عينُ دعوى طرابيشي في الانقلاب الحديثيّ الذي جرى على أهل الرأي/أهل القرآن كما يصرّح في عنوان كتابه، لكن طرابيشي لم يذكر كلدر مطلقًا.

وهذا نصّ ادعاء طرابيشي، أو أحد نصوصه، وفيه ما فيه من تشابه مع طرح نورمان كلدر: "ولا يعسر علينا أن ندرك خطورة النتائج المترتبة على هذا الانقلاب الذي نفذه الشافعيّ، **فهو قد حبا أي ثقة يعنُّ له أن يختلق حديثًا بسلطة تشريعية تضاهي تلك التي للنصّ المقدس** في حضارة النص المقدس التي هي بامتياز الحضارة العربية الإسلامية.

وناهيك عن ذلك، **جمّد سلطة التشريع في هذه الحضارة، وعلق تطورها إلى الأبد**، فما اختلقه الثقة ربما لتلبية حاجات عصره من تطوير التشريع، صار ملزمًا لما بعد عصره، ولما بعد عصره إلى أبد الآبدين؛ ذلك أن تكريس الحديث الذي قد يختلقه الثقة نصًّا موحًى به إلهيًّا، يقطع الطريق على كل اجتهاد للعقل البشريّ"[٢٨]. وهذا الكلام هو عين كلام كلدر الذي نقلته بالأعلى.

وهذا يطرحُ سؤالًا كبيرًا: لماذا تجنّب "طرابيشي" أي إشارة إلى من سبقوه في طرحه حول السنّة، "شاخت" الذي تكاد تتطابق أقواله وأقوال طرابيشي، لولا أن طرابيشي أكثر جرأة منه، أو كلدر الذي قارنّا بين نصوصه ونصوص طرابيشي بالأعلى.

هل الأمر كما ذكر أحد تلامذة "شاخت"، المستشرق "ميخائيل كوك"[٢٩] في سياق شرحه لنظرية أستاذه، فقال: "لنفترض أنني أريد أن أضع رأيًا لي في دائرة البحث العلمي، ففي التقاليد الأكاديمية الحديثة، مع تقديرها العالي للجدة في الطرح، عليّ أن أفكر وأدع الآخرين يعتقدون كذلك، أن الرأي الذي أطرحه هو رأيي الخاصّ، وأي قصور في أخلاقياتي العلمية سيكون بعدم نسبتي الرأي الذي أتبناه إلى عالم آخر قد سبقني به"[٣٠].

فهل كان هذا خرقًا أخلاقيًّا من طرابيشي للمعايير الأكاديمية؟ أم الأمرُ فوق ذلك؟

يقترح الدكتور علي العجين أن طرابيشي "حاول إخفاء المواد الأولية لمصنعه التجميعي ليظهر مصنع الفكر وكأنه منجز عربي على يديه". أي: أن طرابيشي أراد غِشّ القارئ العربيّ المتحسس تجاه المستشرقين، أو آرائهم في الإسلام وتراثه على الأقل، بينما كتابات طرابيشي "تعجب القارئ العربي فهي من أبناء جلدته وبقلم عربي"[٣١].

والحقيقة أنني لا أستطيع أن أؤكد أن الغشّ كان مقصد طرابيشي؛ إذ من يتحسس تجاه آراء المستشرقين في السّنة، لا يبعد أن يتحسس من اسم "جورج" أيضًا!

غير أنّ من يعرفُ طرابيشي أو سمع عنه، بنفسه العروبيّ وانتمائه المعروف للأمة العربية والإسلامية، وجهوده في محاولات البحث عن مخرجٍ من واقعها، قد يقبلُ منه ما لا يقبله من المستشرقين، خاصّةً وأنه في كتابه "من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث، كان كثيرًا يتكلم بنفس "أهل القرآن" ويظهر غيورًا عليه وعلى الإسلام من "عدوان أهل الحديث وانقلابهم عليه"[٣٢]، وهذا لن تجده في كتابات المستشرقين.

وأنا وإن كنتُ أكرهُ القطع في شيء خفيّ في ضمير غيري، فإنني أبقي السؤال مفتوحًا: لماذا خالف طرابيشي الأعراف العلمية والأكاديمية وأغفل جهود المستشرقين الذين سبقوه إلى هذا الطرح حول السنّة؟ ولماذا خالف تلك الأعراف بحقّ المستشرقين فقط، بينما أشار كثيرًا إلى الكتاب العرب الذين سبقوه إلى بعض أفكاره؟

أما بخصوص استدلال الرجلين (كلدر ثم طرابيشي) على كون الحديث مخترعًا بمجرّد وجوده في كتابٍ متأخر وعدم وجوده في كتاب متقدم، فالحقيقة التي يدركها كل دارسٍ للحديث ومصنفاته، أن ظهور الحديث في السنن الأربعة مثلًا دون الصحيحين، يكون سببه غالبًا نزول الحديث عن شرط صاحبيهما، لا أنه لم يكن موجودًا ثُم وُجد بعد ذلك، فعشرات الأحاديث خرّجها البخاريّ في كتبه الأخرى، ولم يخرجها في الصحيح، لهذا السبب، وعشراتٌ أخرى يتناقشُ حولها الترمذيّ والبخاريّ في كتاب العلل الكبير، خرّجها الترمذيّ ولم يفعل البخاريّ، وبعضها لم يخرجه أيّ منهما، ثم ذُكر في كتب بعدهما، وذلك لا علاقة له بزمن "اختراع" الحديث المتوهّم.

يقول طرابيشي معلقًا على أحاديث تقديم اليدين أو الركبتين عند السجود: "إن جميع الأحاديث والآثار التي يستشهد بها [الطحاوي في مشكل الآثار]، سواء منها ما يقول بتقديم اليدين أو بتقديم الركبتين في السجود، إنما هي صناعة فقهية متأخرة أوجبتها الخلافات بين المذاهب، **وأرجح الظنّ أنها لم تر النور إلا ابتداء من عقد متأخر من القرن الثالث الهجري**، فهي لم يرد لها ذكر في صحيح البخاري ولا في صحيح مسلم. ومن قبلهما لم يرد لها ذكر في موطأ مالك، ولا في أمّ الشافعيّ"[٣٣].

والحقيقة هي أن الحديث لم يخرّج في البخاريّ ومسلم لأنه دون شرطهما، بل قد تركه الترمذيّ رغم أنه عنده بدليل تخريجه له في العلل، وترجيحه ضعفه[٣٤]، وقد سبقه البخاريّ إلى تخريجه والإشارة إلى ضعفه في التاريخ الكبير أيضًا[٣٥]، فعدم تخريجه في الكتب التي ذكرها طرابيشي لم يكن؛ لأنّ الحديث اخترع بعد أن مات أصحابها كما ادعى، بل إن ذلك راجعٌ لأسباب علمية ومنهجية لم يعرفها طرابيشي أو عرفها وتجاهلها.

المطلب الثاني: طرابيشي وقراءة القرآن الكريم وفهمه.

توقف طرابيشي طويلًا عند إطلاق لفظ النبيّ ولفظ الرسول على محمد ﷺ في القرآن الكريم، وجاء برأي لعله لم يسبق إليه، ولم يذكر له سندًا من لغةٍ أو اصطلاح من سبقه.

يقول طرابيشي: "فإنه [=الله] يسمي محمدًا في عشرات الآيات "رسول الله"، ولا يسميه في آية واحدة "نبي الله"، وهذا التمييز حاسمٌ في تحديد العلاقة التشريعية بين الله ورسوله، فالله هو الشارع، والرسول هو المشرع له"(٣٦).

وبعيدًا عن المغالطة التي أوردها في التفريق بين معنى النبيّ ومعنى الرسول، فإنّ القرآن حافلٌ بالآيات التي تصفُ محمّدًا ﷺ بالنبوّة، منها ثلاث عشرة آية افتتحت بقوله: "يا أيها النبيّ"، وقد استشهد طرابيشي في مواضع أخرى ببعضها، فكيف وقع في هذا؟ وكيف سلب محمدًا ﷺ وصف النبوّة برغم هذه الآيات التي استشهد ببعضها؟!

وكذلك ادعاء طرابيشي أنه لا توجد في القرآن الكريم آية تشير إلى عالمية الإسلام سوى آية واحدة! يقول: "فجميع المؤولين الذين أرادوا تحويل النبي الأمي إلى نبي أممي، أي نبي أمم الأرض كافة، وليس فقط نبي الأميين العرب المرسل بلسانهم منهم وإليهم، ما استطاعوا أن يفوزوا في آي القرآن الستة آلاف ونيف جميعها إلا بآية واحدة، هي الآية الثامنة والعشرون من سورة سبأ: "وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرًا ونذيرًا، ولكن أكثر الناس لا يعلمون"(٣٧).

هكذا يقطع طرابيشي، ويغفل عن قوله ﷻ: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا**﴾[الأعراف: ١٥٨]! وقوله ﷻ: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**﴾[الفرقان: ١]، وقوله ﷻ: ﴿**إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ**﴾[التكوير: ٢٧]، ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾[الأنبياء: ١٠٧]، وكثيرٍ من الآيات التي فيها هذا المعنى الصريح!

يعقّب د. علي العجين: "ولا شك أن طرابيشي قرأ آية سورة الأعراف، وهو يعلم مطلق مدلولها لجميع البشر، ولكنه مارس إقصاءً متعمداً لعقل القارئ ليوهمه أنه لا توجد إلا آية واحدة في إثبات عالمية الدعوة الإسلامية"(٣٨).

وأنا أتجنّبُ مثل هذا القطع بأن طرابيشي قرأ الآية وتجاهلها، بل أترك للقارئ الحكم أو التساؤل!

ومن غرائب الأستاذ طرابيشي في فهم كلام العلماء في تفسير القرآن الكريم، أنه لم يفهم كلام ابن قتيبة في كلامه عن قضية "الرجم"، وبنى على فهمه المغلوط له، يقول طرابيشي عن ابن قتيبة: "ففي معرض دفاعه عن حديث الداجن التي أكلت آية الرجم يقول [ابن قتيبة]: "إن هذه الآية نزلت عليه يوم حجة الوداع، وهذا ما يعيدنا إلى حديث رجم ماعز بن مالك والمرأة الغامدية من بعده، فقد كنا رأينا أن قصة هذا الرجم المزدوج وهي في نظرنا تخييل قصصي Fiction بملء معنى الكلمة لا بد أن تكون وقعت افتراضيًّا في السنة السابعة للهجرة، لتغطية الحبل والرضاع والفطام، على حين أن حجة الوداع كانت في السنة العاشرة للهجرة، أي آخر سني حياة الرسول. فهل يكون الرسول قد حكم قبليا بما سينزل عليه بعديًا؟ أيقال هنا إن الرسول قد استبق بوحي من الله ما سيأتيه به وحي الله بعد ثلاث سنوات؟"(٣٩).

وبالرجوع إلى كتاب ابن قتيبة يتبين أنه كان يقصدُ بالآية التي نزلت يوم حجة الوداع هي قوله ﷻ: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾[المائدة: ٣]، المشهورة أنها نزلت في ذلك الوقت، لا آية الرجم كما ادعى طرابيشي على ابن قتيبة.

يقول ابن قتيبة: "فإن هذه الآية، نزلت عليه ﷺ يوم حجة الوداع، حين أعز الله تعالى الإسلام، وأذل الشرك، وأخرج المشركين عن مكة، فلم يحج في تلك السنة إلا مؤمن، **وبهذا أكمل الله تعالى الدين، وأتم النعمة على المسلمين**"(٤٠).

فهل استعجل طرابيشي في فهم مقصد ابن قتيبة الواضح في كلامه حتى ذهل عن كونه يقصد الآية الشهيرة؟ أم إنه قصد الخلط؟ الله أعلم.

والكارثة أن طرابيشي أخذ بما توهمه عن ابن قتيبة أو افتراه عليه أمرًا مسلّمًا، كأنه يكفيه أن يقول ابن قتيبة في القرن الثالث الهجري: إن آية الرجم نزلت في سنة حجة الوداع ليعتمد ذلك! وذلك لأن هذه المعلومة الموهومة في صالح دعواه، ولو كانت ضدّها لأقام لها محكمة تفتيش، هذا وهي من الأصل كذبٌ منه على ابن قتيبة إذا قصده، أو غلطٌ فاحشٌ في أحسن الأحوال.

المطلب الثالث: طرابيشي ومناهج العلماء بين مالك والشافعيّ.

تعرّض طرابيشي في مواضع كثيرة من كتابه لمناهج العلماء، وأفاض في المفاصلة بين منهج الإمام الشافعيّ ومناهج من سبقه، خاصّة شيخه الإمام مالك، وقد كان غريبًا بالنسبة إليّ أن يطلق الأستاذ طرابيشي حكمين متناقضين تمامًا في قضية واحدة ليس بينهما إلا نحو من أربعين صفحة من كتابه، وكلاهما حكمٌ عجيبٌ وجريءٌ على العلم.

إذ إنه حين أراد أن يدلل على أن مالكًا كان صاحب رأي، في مقابل الشافعي "المنغلق مُلغي العقل بالعقل"، قال: "على أنّ جرأة مالك، وهي دومًا جرأة نسبية في حدود هوامش الحرية المتاحة في العقل النصيّ، لا تقتصر على رد بعض المأثور عن الصحابة والإفتاء بخلافه، أو حتى بعكسه، بل تعبر عن نفسها أيضًا بردّ أحاديث مأثورة عن الرسول، أو بمخالفة مضمونها والحكم بغير حكمها"[٤١].

ثم ذكر من جملة الأحاديث التي خالفها مالك: "وفي كتاب الصيام لا يتردد مالك في أن يرفض العمل بفحوى حديثين مأثورين عن الرسول، فخلافًا لحديث متواتر عن الرسول صححه البخاري ومسلم وسائر أصحاب السنن، ومؤداه أن "من أكل أو شرب ناسيًا فلا يفطر، لكن هو رزق رزقه الله"، وفي رواية أخرى "فإنما أطعمه الله وسقاه"، فإن مالكًا يفتي بأن ذلك الصائم يكون قد أفطر، ويتوجب عليه بالتالي أن يصوم يومًا إضافيًّا بدلًا منه"[٤٢].

هذا قول طرابيشي هنا، فمالكٌ يتعمد مخالفة الحديث الصحيح المتواتر (بزعمه)، وهذا دليل على جرأته (نسبيًّا).

وبعد ذلك بأقل من أربعين صفحة يقول على سبيل التشكيك في الأحاديث: "فمالك عندما أفتى بوجوب صوم يوم بديل، إنما كان يجتهد لا أكثر في ظل غياب للنص في الموضوع، ولكن اجتهاده هذا تحول إلى اجتراء على النص النبوي عندما جرى بعد وفاته، إدراج هذا النصّ في المنظومة الحديثية"[٤٣].

فعندما يريد طرابيشي أن يجعل مالكا صاحب رأي يخالف الأحاديث الصحيحة، فإنه يثبّت الحديث ويدعي أن مالكًا خالفه قاصدًا رغم أنه متواتر، وحين يريد التشكيك في الأحاديث، يقول: إن الجُرأة متوهّمة وإنّ مالكًا لم يخالف الحديث، بل لم يكن الحديث موجودًا. هكذا يتناقضُ طرابيشي مع نفسه تناقضًا مفصليًّا في فصلٍ واحدٍ من فصول كتابه من أجل إثبات ادعاءاته الكبيرة.

ولا أريد أن أغرق في النقاش حول هذا الحديث وسبب عمل مالك بخلافه، فقد استوفيتُ ذلك في بحثٍ آخر، لكن الذي أريد أن يراه القارئ هو هذا التناقض الصريح في كلام الأستاذ طرابيشي، فتارةً يثبّت الحديث ويدعي تجاهل مالك له،

وتارةً يدعي أنه افتُري بعد مالك أصلًا! فيستعمل الدليل الواحد في الشيء وضدّه بحسب ما يريد أن يقرره! والله المستعان!

المطلب الرابع: طرابيشي ونقد الأحاديث بالحسابات الرياضية.

استعمل طرابيشي الرياضيات كثيرًا في كتابه، خصوصًا في نقد الأحاديث؛ إذ كان يحسبُ أعمار الرواة، والمسافة بين سنوات ميلادهم ووفاة النبيّ ﷺ، وغير ذلك من التواريخ، ثم كان يبني على ذلك نتائج كبيرة جدًا، لا تتعلق بالحديث محل النظر فحسب، بل بالسنة النبوية برمّتها!

فمن ذلك تشكيكه العامّ الطامّ في أحاديث أحد علماء الصحابة المشهورين، عبد الله ابن عباس مستعملًا الحساب، يقول طرابيشي: "والحال أن ابن عباس، الذي لقب بترجمان القرآن، والذي كان يقال له: الحبر والبحر، كان من مواليد السنة الرابعة للهجرة، إذ توفي في الطائف سنة ثمانٍ وستين وهو ابن إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين سنة، ومعنى ذلك أنه يوم مات الرسول، ما كان يتجاوز السابعة من العمر، ولا شك أن هذه الواقعة العمرية قمينةٌ وحدها بأن ترسم علامة استفهام حول صحة الآلاف من الأحاديث التي رواها! أو التي يُقال إنه رواها عن الرسول"[٤٤]!

والحقيقة أن طرابيشي لم يحسن حساب هذه المسألة الرياضية البسيطة، فإنّه خلط بين تاريخ وفاة النبيّ ﷺ، وتاريخ الهجرة النبوية، فبحسب المعطيات التي ذكرها طرابيشي نفسه، إذا كان ابن عباس قد توفي سنة ثمانٍ وستين للهجرة، وله إحدى وسبعون أو اثنتان وسبعون سنة، فإنه لا شكّ ولد سنة ٣ أو ٤ قبل الهجرة، لا بعدها، ويكون عمره سنة وفاة النبيّ ﷺ التي هي ١١هـ، أربع عشرة أو خمس عشرة سنة! فكيف جعلها أقل من سبع!!

المثيرُ أنه كرر الأمر في حالة الصحابيّ زيد بن خالد [٤٥]، إذ ذكر نقلًا عن ابن سعد أنه "مات بالمدينة سنة ثمان وسبعين، وهو ابن خمس وثمانين سنة، وعلى هذا فإن سنّه ما كانت تتعدى السبع سنوات عندما توفي الرسول"[٤٦]!

والحقّ أنه بناءً على ما ذكره طرابيشي فإن سنه ما كانت تتعدى السبع سنوات عند الهجرة، وهذا معناه أن سنه يوم وفاة النبيّ ﷺ كانت ثماني عشرة سنة! فأين سبع سنوات من ثماني عشرة!

وهذان مثالان فقط من أمثلة غلط طرابيشي في الحساب، وإلا فإنني لم أره أصاب في مسألة حسابية واحدة من المسائل التي ذكرها في الكتاب، بل لعلّه أخطأ فيها جميعًا، وليست بالقليلة!

ولم أكن لأقف عند خطأ فنّي كهذا لو وقع مرة أو اثنتين، بل لم أكن لأعبأ به حتى مع تكراره، لولا أنه كان يبني عليه نتائج تشكيكية ضخمةً كالتي نقلتُها عنه بالأعلى.

هل أخطأ طرابيشي الحساب مرارًا فعلًا؟ وهل كان ضعيفًا في الرياضيات لهذه الدرجة؟ أم قصد التلاعب بالتواريخ متكئًا على أن القارئ لن يتعب دماغه في إعادة الحساب؟!

المطلب الخامس: طرابيشي والأعداد: نظرية "تضخم الحديث".

لعلّ الأستاذ طرابيشي تفرّد بادعاء "تضخّم المدونة الحديثية ابتداء من أواخر القرن الثالث الهجري"[٤٧]، وقد فصّل ذلك أكثر بقوله: "ومن هنا كانت قابلية المدونة الحديثية للتضخم اللامتناهي، فكلما حدث ثقة جديد عن ثقة قديم،

انضاف إلى المدونة الحديثية حديث جديد، أو في أدنى الأحوال تفصيل جديد إلى حديث قديم. وهكذا بقيت المدونة الحديثية مفتوحة للتراكم إلى ما بعد قرن "الصحاح"، أي القرن الثالث الهجري، ولم يعدم من يضيف إليها أو يعيد تجميعها امتدادًا إلى القرن الثامن الهجري"(٤٨).

ولا أعلم أي تضخم يتحدّث عنه الرجل، بل هو محض خلط لا أكثر بين الأسانيد والمتون؛ لأن أصحاب الحديث كانوا يسمون كل إسنادٍ حديثًا، فقد يكون للحديث الواحد مئة إسناد، وهو في النهاية حديثٌ واحد، وتضخّم الأسانيد ظاهرةٌ طبيعية وصحية أيضًا، فأن تسمع من اثنين أفضل من واحد، وهكذا، وسبب كثرة الأسانيد هو انتشارُ مجالس التحديث وتزايد أعداد المشتغلين به(٤٩).

إنّما يرتعبُ الإنسان من تزايد أعداد المتون، لا الأسانيد. فهل حصل تضّخم فعليّ في المتون، انعكس على واقع "المدونة الحديثية"؟

يستدلُّ طرابيشي بعدد أحاديث مسند أحمد، مقارنة بغيره كالكتب الستّة، وحتى يهرب من كون الإمام أحمد مات قبل أصحاب الكتب الستة، فإنه يعتمد عبد الله بن أحمد مصنّفًا للكتاب.

والحقيقة أن مصنّف المسند هو أحمد نفسه، وقد عرفه الناسُ من رواية ولده عبد الله، وهذا شيء معروف لمن تعامل مع كتب السنّة، وإن نسبة المسند إلى عبد الله مضحكةٌ فعلًا، فهل يُعقل نسبته إليه وهو يقول: في أول كل حديث: حدّثنا أبي! هذا مسند أحمد، أكبرُ ما يمكن أن نجاريه فيه هو أنه من جمع عبد الله، فإذا عرفنا أن المسند مرتّب على الصحابة (يعني يجعل أحاديث كل صحابيّ على حدة)، تعرف أنه ليس لعبد الله شيء في الكتاب، إلا كتابته بخطّ يده ربّما! وزوائده القليلة نسبيًا نظرًا لحجم الكتاب، وقد وضّحها عبد الله بشكل لا لُبس فيه، وإذا كان افترى على أبيه الكتاب كله فلماذا لم يلحق به الزوائد! وما من أحد اتّهم عبد الله بأنه افترى على أبيه المسند، ولا حتى طرابيشي نفسه صرّح بذلك، ولذلك فإن جعل المسند زمنيًّا بعد الكتب الستة هو محضُ تحايل لتمرير نظرية تضخم الحديث.

فمسند أحمد سابقٌ على الكتب الستة، ورغم ذلك فإنه دلّس عمدًا أو جهلًا مسألة التضخم هذه بخصوص المسند، فإنه ذكر أن عدد الأحاديث أربعين ألفًا، وهي في الحقيقة أعداد الأسانيد كما أسلفنا، ولا أدري أي طبعةٍ اعتمد عليها في العدّ فإن عدد الأحاديث في طبعة مسند أحمد الأشهر (مؤسسة الرسالة) بلغت ٢٧٦٤٧ بالمكرر، وأكثرُ هذه الأحاديث موجود في الكتب الستة، وقد جمع باحثٌ معاصرٌ زوائد مسند أحمد على الكتب الستة فبلغت ٣٧٥٢ حديثًا، وذكر أن بعض الأحاديث كررت فيه أكثر من ثلاثين مرة(٥٠).

وهذه الأحاديث التي بلغت أقل من أربعة آلاف أكثرها لها أصول في الكتب الستة، لكن من عادة أهل الحديث أنه إذا اختلف الصحابيّ عدّوا ذلك حديثًا جديدًا، وإذا جاء في الحديث زيادةٌ ذات بال ذكروه في الزوائد وعدوه حديثًا أيضًا، فكثيرٌ من هذه الزوائد تجدها في الكتب الستة من رواية صحابي آخر، أو مع اختلافٍ يسير بزيادة أو اختصار، ومعظمها تجدُ له أصلًا أو نظيرًا.

أما أغربُ ما قرأته له فهو أنه حدد زمن التضخم بأواخر القرن الثالث الهجري، وهذا يدلّ على جهل فاضح بالواقع الحديثي؛ إذ إنّ المحدّثين حتى عصرنا هذا لا يعتدون بحديث لم يُعرف قبل القرن الثالث الهجري، يقول الشريف حاتم العوني:

"بل ما انقضى هذا القرن [أي: الثالث الهجري]، إلا والسنة جميعها مدونة، ولم يبق من الروايات الشفهية غير المدونة في المصنفات بعد هذا العصر شيء يذكر، إلا روايات الأفاكين، وأحاديث المختلقين، أو أخبار الواهمين المخلطين"(٥١).

ولذلك فإنه يكاد يكون مستحيلًا أن يأتي أحدهم بحديثٍ واحدٍ يصححه عالمٌ معروف، ولو معاصر، وليس له وجود في المدونات التي صنّفت في القرن الثالث الهجري. فتضخّم المدونة الحديثية منذ أواخر القرن الثالث غلطٌ محض من الناحية العلمية والواقعية.

ومن أمثلة استعجال طرابيشي ادعاؤه أن عائشة –رضي الله عنها– "لم ترو أو يروى على لسانها إلا خمسون حديثًا"(٥٢)! بينما تبلغ أحاديث أبي هريرة ثمانية آلاف حديث مع حذف المكرر، وذكر مرة أن هذا هو عدد أحاديثه في كتب الصحاح! ولا أدري أي طريقةٍ في الحساب اعتمد طرابيشي! ولا مجال العدّ الذي استعمله، فالمنطقيّ أن يُحدد لنا كتابًا أو مجموعة كتب عدّ فيها تلك الأحاديث!

لنأخذ مثلًا مسند أحمد، فأحاديث عائشة –رضي الله عنها– فيه نحوٌ من ألفين وأربعمئة حديث بالمكرر، بينما أحاديث أبي هريرة: نحو من ثلاثة آلاف وتسعمئة بالمكرر(٥٣)، فأين خمسين عائشة من ثمانية آلاف أبي هريرة!

أو نأخذ الصحيحين مثلًا، فأحاديث عائشة فيهما (ما اتفقا عليه وما انفرد به كل منهما): ثلاثمئة وأربعة وعشرون حديثًا(٥٤).

أما أحاديث أبي هريرة، فقد بلغت فيهما خمسمئة وسبعة عشر حديثًا! (٥٥) فمن أين جاء بالخمسين وقارنها بالآلاف الثمانية؟

يرى الدكتور العجين أن " طرابيشي يتلاعب بالأرقام ليطعن بسعة رواية أبي هريرة"(٥٦)، لكنني لا أرى الأمر مجرّد تلاعب بالأرقام، بل هو مناقضةٌ محضة للواقع الحديثيّ من كل وجه، ولا أظنّ أن مصدرًا حديثيًّا واحدًا يمكن أن يؤكّد هذه الأعداد.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أما بعد، فقد بلغ هذا البحث نهايته، ولم نقف فيه إلا على قليل مما وقع لنا في كتاب "من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث" من مواضع تستحقُّ التأمل والنظر، فما جاء فيه ليس أكثر من أمثلةٍ، أرجو أن تكون كافيةً لتحقيق مقصود البحث، أي: الوقوف على مستوى الدقة والموضوعية الذي تحلّى به في تعاطيه مع التراث الإسلامي وبالأخص السنة النبوية.

وقد خلصتُ –بعد البحث– إلى النتائج الآتية:

أولاً: ظهر تطابقٌ كبير بين ادعاءات الأستاذ طرابيشي في كتابه "من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث" وادعاءات المستشرق "جوزيف شاخت" وتلامذته مثل "نورمان كلدر"، وقد تجاوز ذلك التطابق الدعاوى العامة إلى الأدلة والنتائج التفصيلية، بل إلى بعض التراكيب والألفاظ (مع اختلاف اللغة)، وجاء في البحث شواهد واضحة على ذلك، يصعب أن تندرج ضمن توارد الخواطر أو الصدف المحضة.

ثانيًا: وقع الأستاذ طرابيشي في أخطاء كبيرة في قراءة القرآن الكريم وفهمه، ونقل ادعاءات كبيرة تبين أن لا حظّ لها من

الصحة في واقع الكتاب الكريم، كدعوى نفيه وصف النبوة عن محمد ﷺ في القرآن، كما أخطأ أخطاء عجيبة في فهم كلام العلماء في تفسير آياته كما صنع مع ابن قتيبة في كلامه عن آية "اليوم أكملتُ لكم دينكم".

ثالثًا: وقع طرابيشي في تناقضات غريبة بحسب ما يقتضيه الادعاء الذي يدعيه، وأطلق أحكامًا متناقضة تمامًا في القضية الواحدة، فتارةً يصحح الحديث ليثبت وجهة نظر ما، ثم يحكم بكذب الحديث نفسه لإثبات وجهة نظرٍ أخرى، وهكذا في تناقضٍ يجعلنا أمام احتمالٍ وحيد: هو أن نتائجه كانت تحكم استدلالاته وتوجهها، لا العكس كما يقتضيه البحث العلمي الموضوعي الرصين.

رابعًا: استعمل طرابيشي الحسابات الرياضية كثيرًا للطعن في الأحاديث، ومن عجبٍ، أخطأ طرابيشي في معظم العمليات الحسابية التي أجراها، إن لم يكن جميعها، والكارثة أنه كان يبني على تلك الأخطاء الحسابية نتائج كبيرة جدًا، لا تتعلق بالحديث محل النظر فحسب، بل بالسنة النبوية برمّتها!

خامسًا: خلط الأستاذ طرابيشي خلطًا فاحشًا بين أعداد الأسانيد وأعداد المتون، ورغم ذلك ادّعى أعدادًا غريبةً لمرويات بعض الصحابة، لا يساندها الواقع الحديثي، ولم أجد لها أي أصل خارج كتاب طرابيشي محل الدراسة، وقد تبين بعد الفحص بطلانها بالكلية.

سادسًا: أرى الدقة العلمية والموضوعية المنهجية قد غادرتا الأستاذ طرابيشي وابتعدتا عنه كثيرًا في كتابه من "إسلام القرآن إلى إسلام الحديث"، وربّما يستشعر الناظر في البحث ما شعرتُ به من كون النتائج كانت محركةً للأستاذ طرابيشي، وأنه كان ينطلق من مسلّمات لا دلالات، والله أعلم.

سابعًا: تميز كتاب طرابيشي بلغةٍ جميلة نسبيًّا، وترتيب مريح للأفكار، وتهذيب ظاهر لم يخلُ من بعض الغمز واللمز والاتهام، وعليه فالكتاب يبقى شاهدًا على قدراته الأدبية والكتابية، بالقدر ذاته الذي يشهدُ فيه على غياب أهليته لنقد التراث نقدًا علميًّا، ولا أدري إن كان يحقُّ لنا أن نقتبس من أحمد شاكر قوله في نقد أحد كتب الدكتور زكي مبارك، فقال فيه: "أحسن ما فيه أنه مكتوب بقلم كاتب بليغ"[٥٧]، غير أنني أرى تعديلًا جائزًا على العبارة في حقّ الأستاذ طرابيشي، إذ قد تكون هذه حسنة كتابه الوحيدة.

أوصي في الختام بالتعامل بحذرٍ بالغٍ مع ادعاءات الأستاذ طرابيشي حول التراث عمومًا، والسنة النبوية خصوصًا، فكثيرٌ مما يورده على أنه حقائق قاطعة، لا حظ له من الصحة إطلاقًا، بل هو محضُ وهمٍ وخطأ في أحسن الأحوال.

الهوامش:

(١) جورج طرابيشي (ت ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م)، **من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث – النشأة المستأنفة**، بيروت، دار الساقي بالاشتراك مع رابطة العقلانيين العرب، ٢٠١٠م، (ط١).

(٢) سعيد ناشيد، **الحاجة الماسة لقراءة كتاب من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث**، مقالة منشورة في صحيفة العرب اللندنية، بتاريخ: ٦ يناير ٢٠١٨، ص ١٦، زاوية: "كتب لا تموت"، رابط العدد للتحميل:

https://i.alarab.co.uk/pdf/2018/01/06-01/p1000.pdf.

(٣) عمر كوش، **من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث، مراجعة لكتاب جورج طرابيشي**، منشورة على موقع صحيفة البيان الإماراتية بتاريخ ٢٣ يناير ٢٠١١، رابط المقال: https://www.albayan.ae/paths/books/2011-01-23-1.1001226.

(٤) خليل صويلح، **داعية الفكر النهضوي في مواجهة «فقهاء الظلام» [=جورج طرابيشي]**، مقالة منشورة على جريدة الأخبار اللبنانية بتاريخ ١٨ مارس ٢٠١٦، رابط المقالة على موقع الجريدة:
https://al-akhbar.com/Literature_Arts/6038/%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%83%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%87%D8%B6%D9%88%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%AC%D9%87%D8%A9-%D9%81%D9%82%D9%87%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%B8%D9%84%D8%A7%D9%85.

(٥) انظر على سبيل المثال: تركي الدخيل، **في ذكرى الشيخ المتواضع جورج**، مقالة منشورة على صحيفة الشرق الأوسط اللندنية بتاريخ ١٩ مارس ٢٠١٩، رابط المقالة على موقع الصحيفة:
https://aawsat.com/home/article/1640081/%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%AE%D9%8A%D9%84/%D9%81%D9%8A-%D8%B0%D9%83%D8%B1%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B6%D8%B9-%D8%AC%D9%88%D8%B1%D8%AC.

(٦) د. الياسين بن عمراوي، **توظيف نظرية الإسناد في نقد الحداثة: "كتاب من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث – أنموذجًا**، بحث قُدّم في "الملتقى الدولي الثالث: القراءات الحداثية للعلوم الإسلامية – رؤية نقدية"، مؤتمر عُقد بجامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي- الجزائر، بتاريخ ١٢-١٣ ديسمبر ٢٠١٨، منشور في كتاب الملتقى ابتداءً من صفحة ٩٣٣.

(٧) علي العجين، **من الهرطقة إلى الأصولية: قراءة في فكر جورج طرابيشي**، سلسلة مقالات منشورة على موقع "سلف"، ٢٠١٨. رابط السلسلة: https://salafcenter.org/2413/.

(٨) جوزيف شاخت، مستشرق ألماني متخصص في الفقه الإسلامي، ولد في ١٥ مارس ١٩٠٢، درس في جامعتي برسلاو وليبتسك الألمانيتين، ودرّس في عدد من الجامعات الألمانية، وانتدب للتدريس في الجامعة المصرية (جامعة القاهرة حاليا)، انحاز إلى بريطانيا في الحرب العالمية الثانية، وعمل في إذاعتها BBC ضدّ وطنه ألمانيا، ثم تجنّس بالجنسية البريطانية ودرس في أوكسفورد، ورغم تخرجه فيها لم يُعيّن أستاذا كما كان يرجو، فانتقل إلى جامعة ليدن بهولندا، ثم انتقل إلى جامعة كولومبيا بنيويورك ودرّس فيها حتى وفاته سنة ١٩٦٩. انظر: عبد الرحمن بدوي (ت ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م): **موسوعة المستشرقين**، بيروت، دار العلم للملايين، سنة ١٩٩٣، (ط٣) ٣٦٦.

(٩) خديجة مداس، **نقد نظرية اختلاق الأسانيد عند الحداثيين، كتاب من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث لجورج طرابيشي أنموذجًا**، رسالة ماجستير في الحديث الشريف، نوقشت بجامعة الشهيد حمة لخضر بالجزائر، سنة ٢٠١٨-٢٠١٩.

(١٠) مناف الحمد، "**من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث" – جورج طرابيشي والموضوعية المستحيلة**، بحث منشور على موقع مركز التقدم العربي للسياسات، رابط تحميل البحث من الموقع: http://www.arabprogress.org/wp-content/uploads/2018/02/%D8%B7%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D9%8A%D8%B4%D9%8A-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%B6%D9%88%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%AD%D9%8A%D9%84%D8%A9.pdf

(١١) آمنة عطوط، **آليات التفكير النقدي عند جورج طرابيشي، "من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث" أنموذجًا**، أطروحة دكتوراه في الآداب – قسم اللغة العربية، نوقشت بجامعة محمد لمين دباغين بالجزائر، سنة ٢٠١٦-٢٠١٧.

(١٢) جوزيف شاخت، **أصول الفقه المحمدي**، ترجمة: رياض الميلادي ووسيم كمون، بيروت، دار المدار الإسلامي، ٢٠١٨م، (ط١)، ص١٥، وص٧٥.

(١٣) جوزيف شاخت، **أصول الفقه المحمدي**، ترجمة رياض الميلادي ووسيم كمون، بيروت، دار المدار الإسلامي، ٢٠١٨م، (ط١)، ص٣٤ وص٥٥.

(١٤) جورج طرابيشي، **من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث**، ٢٧٢.

(١٥) جوزيف شاخت، **أصول الفقه المحمدي**، ابتداء من ص١٧٧.

(١٦) استعمل جوزيف شاخت هذا المصطلح كثيرًا، انظر على سبيل المثال **أصول الفقه المحمدي**، ص٦٣، ثم جعله طرابيشي أحد أهم طروحاته.

(١٧) خالد الدريس، **العيوب المنهجية في كتابات المستشرق شاخت المتعلقة بالسنة النبوية**، مطبوعٌ بذيل "**الإيضاح الجلي**" للدريس نفسه، الرياض، دار المحدّث، ١٤٢٥هـ (ط١)، ص ٨٧ – ٩٠.

(١٨) جوزيف شاخت، **أصول الفقه المحمدي**، ص ٣٨-٣٩.

(١٩) جورج طرابيشي، **من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث**، ص ١٦٨-١٧٠.

(٢٠) جوزيف شاخت، **أصول الفقه المحمدي**، ص ٢١١ وص٢٢٩، وعنه نقله وائل حلاق في **تاريخ النظريات الفقهية في الإسلام، مقدمة في أصول الفقه السني**، ترجمة: أحمد موصللي، بيروت، دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٧م، (ط١)، ص١٩، والنص ترجمة حلاق.

(٢١) جوزيف شاخت، **أصول الفقه المحمدي**، ص ٢٢٨، وقد شرح جوزيف شاخت نظرية "المدار" أو ما سماه مترجمو النسخة العربية من كتابه "بالرواة المشتركين" في **أصول الفقه المحمدي**، ص٢٢٢ -٢٣٢، والنصّ بالأعلى هو تلخيص فهد الحمودي في كتابه **نقد نظرية المدار**، ترجمة هيفاء الجبري، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ٢٠١٤م، (ط١)، ص٣٣.

(٢٢) جوزيف شاخت، **أصول الفقه المحمدي**، ص١٨٠، وعنه نقله فهد الحمودي في **نقد نظرية المدار**، ص٣٢.

(٢٣) نورمان كلدر، مستشرق بريطاني، ولد سنة ١٩٥٠، درس اللغتين العربية والفارسية بجامعة أوكسفورد وتخرّج فيها بالمرتبة الأولى سنة ١٩٧٢، درّس بجامعة مانشستر منذ عام ١٩٨٠ حتى وفاته سنة ١٩٩٨. انظر: Islamic Law and Society 5,3 Brill, Leiden, 1998. رابط:
https://heinonline.org/HOL/LandingPage?handle=hein.journals/islamls5&div=19&id=&page=

(٢٤) محدّث معاصر هنديّ، ولد سنة ١٩٣٢، تخرّج في كلية دار العلوم بديوبند سنة ١٩٥٢، ثم التحق بالأزهر وحصل منها

على شهادة "العالِميّة"، عمل في قطر مدرّسًا للغة العربية، ثم أمينًا لدار الكتب القطرية، حصل على الدكتوراه من جامعة كامبردج البريطانية سنة ١٩٦٦، درّس في العديد من الجامعات الهندية والعربية والغربية من بينها جامعة أوكسفورد البريطانية، منحته السعودية جنسيتها، وجائزة الملك فيصل في الدراسات الإسلامية لسنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، توفي بالرياض سنة ٢٠١٧. انظر: موقع جائزة الملك فيصل. رابط: https://kingfaisalprize.org/ar/professor-mohamad-mustafa-al-aazami/

(٢٥) محمد مصطفى الأعظمي (ت ١٤٣٩ هـ، ٢٠١٧م)، **موطّأ مالك [مقدمة المحقق]**، ٢٠٠٤ (ط١)، بيروت، مؤسسة زايد ابن سلطان، ١/٣٠٧-٣٠٨.

(٢٦) الأعظمي: **موطّأ مالك [مقدمة المحقق]**، ١/٣٠٥.

(٢٧) **المصدر نفسه**، ١/٣٠٨.

(٢٨) جورج طرابيشي، **من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث**، ٢٧٢.

(٢٩) ميخائيل كوك، مؤرخ بريطاني، باحث في التاريخ الإسلامي، ولد سنة ١٩٤٠، درس في كامبريدج، يعمل الآن أستاذا في جامعة برينستون بولاية نيوجرسي الأمريكية، هنا صفحته على موقع الجامعة:
https://nes.princeton.edu/people/michael-cook

(٣٠) ميخائيل/مايكل كوك، **العقيدة الإسلامية في العصور المبكرة** = Early Muslim Dogma، نقلًا عن فهد الحمودي: نقد نظرية المدار، ص ٣٩.

(٣١) علي العجين: **من الهرطقة إلى الأصولية، قراءة في فكر جورج طرابيشي ٤**، منشور على موقع سلف، رابط: https://salafcenter.org/2529/.

(٣٢) جورج طرابيشي، **من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث**، ص ٤٦٧، و٤٧٩.

(٣٣) طرابيشي: **من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث**، ص ٤٣١.

(٣٤) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذيّ (ت ٢٧٩هـ، ٨٩٢م): **العلل الكبير**، تحقيق صبحي السامرائي وآخرَين، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٩هـ، (ط١)، كتاب الصلاة، باب في وضع الركبتين قبل اليدين في السجود، حديث: ١٠٠، ص٦٩.

(٣٥) محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ، ٨٧٠م): **التاريخ الكبير**، حيدر آباد، دار المعارف العثمانية بإشراف محمد عبد المعيد خان، أخرجه في ترجمة محمد بن عبد الله بن حسن، ترجمة رقم: ٤١٨، ١/١٣٩، وقال: لا يُتابع عليه، ولا أدري سمع من أبي الزناد أم لا.

(٣٦) جورج طرابيشي، **من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث**، ص ٩-١٠.

(٣٧) جورج طرابيشي، **المصدر السابق**، ص ٩٥.

(٣٨) علي العجين: **من الهرطقة إلى الأصولية ٢**، رابط: https://salafcenter.org/2430/#_ftn16.

(٣٩) جورج طرابيشي، **من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث**، ص ٤٠٣.

(٤٠) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩ م)، **تأويل مختلف الحديث**، دمشق، المكتب الإسلامي، سنة ١٩٩٩ (ط٢)، ص ٤٤٢.

(٤١) طرابيشي، **من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث**، ص١٢١.

(٤٢) طرابيشي، المصدر نفسه، الصفحة نفسها. والحديث الذي أشار إليه هو حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا نَسِيَ فَأَكَلَ وَشَرِبَ، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ». وهو في الصحيحين، البخاري، (ت ٢٥٦هـ، ٨٧٠م)، **صحيح البخاري**، بعناية محمد زهير الناصر، بيروت، دار طوق النجاة، سنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م (ط١)، كتاب الصوم، باب الصائم إذا أكل أو شرب ناسيًا، حديث ١٩٣٣، ٣/٣١. ومسلم (ت ٢٦١هـ، ٨٧٥م)، **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، كتاب الصيام، باب أكل الناسي وشربه، حديث: ١١٥٥، ٢/٨٠٩.

(٤٣) طرابيشي: المصدر نفسه، ١٥٨.

(٤٤) طرابيشي، المصدر نفسه، ٦٦٥.

(٤٥) "زيد بن خالد الجهنيّ، اختُلف في كنيته، قيل: أبو زرعة، وأبو عبد الرّحمن، وأبو طلحة. روى عن النبيّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلم، وعن عثمان، وأبي طلحة، وعائشة. روى عنه ابناه: خالد، وأبو حرب، ومولاه أبو عمرة، وعبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة، وأبو سلمة، وآخرون. شهد الحديبيّة، وكان معه لواء جهينة يوم الفتح، وحديثه في الصّحيحين وغيرهما. اختلف في وفاته، فقيل: مات سنة ثمان وسبعين بالمدينة، وله خمس وثمانون. وقيل: مات سنة ثمان وستين، وقيل: مات قبل ذلك في خلافة معاوية بالمدينة". نقلا عن: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٩م): **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، سنة ١٤١٥هـ (ط١)، ٢/٤٩٩.

(٤٦) طرابيشي، المصدر نفسه، ٢٤٤.

(٤٧) طرابيشي، المصدر نفسه، ٤٣١، هذا الادعاء تفرّد به طرابيشي من حيث زمن التضخم المزعوم، وإلا فإنّ مصطلح "تضخم/نمو الأحاديث" أخذه طرابيشي من شاخت دون أدنى إشارة كما سبق في هذا البحث.

(٤٨) طرابيشي، المصدر نفسه، ٢٥٠.

(٤٩) وانظر: إلياسين بن عمراوي، **توظيف نظرية الإسناد في نقد الحداثة**، ٩٤٨.

(٥٠) صالح أحمد الشامي، **زوائد موطأ مالك ومسند أحمد على الكتب الستة**، الرياض، دار كنوز أشبيليا سنة ٢٠١٠م، (ط١)، ١/٢٨.

(٥١) الشريف حاتم بن عارف العوني، **المنهج المقترح لفهم المصطلح**، الرياض، دار الهجرة سنة ١٩٩٦م، (ط١)، ص ٥٣.

(٥٢) جورج طرابيشي، **من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث**، ص٣٩٨.

(٥٣) اعتمدت في عدد أحاديث أبي هريرة في مسند أحمد على عدّي الشخصيّ من طبعة مؤسسة الرسالة.

(٥٤) بناء على عدّ الإمام الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، **سير أعلام النبلاء**، ترجمة أم المؤمنين عائشة، بيروت، مؤسسة الرسالة، سنة ١٩٨٥م، (ط٣)، ٢/١٣٩.

(٥٥) بناء على عد الذهبي أيضًا، **سير أعلام النبلاء**، ٢/٦٣٢.

(٥٦) علي العجين، **طرابيشي من الهرطقة إلى الأصولية ٢**، رابط: https://salafcenter.org/2430/.

(٥٧) أحمد محمد شاكر (ت ١٣٧٧هـ، ١٩٥٨م): **مقدمة تحقيق الرسالة للشافعي**، القاهرة، مكتبة الحلبي، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م (ط١)، ص٩.

المصادر والمراجع.

- **القرآن الكريم.**
- ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م): مسند أحمد، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، (ط١) ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- الأعظمي، محمد مصطفى (ت ١٤٣٩ هـ، ٢٠١٧م): **موطّأ مالك [مقدمة المحقق]**، مؤسسة زايد بن سلطان، أبو ظبي، الإمارات، (ط١) سنة ٢٠٠٤.
- البخاريّ: محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ، ٨٧٠م): **صحيح البخاري**، بعناية محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، (ط١) ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م. و**التاريخ الكبير**، بإشراف محمد عبد المعيد خان، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد.
- بدوي، عبد الرحمن (ت ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م): **موسوعة المستشرقين**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (ط٣)، سنة ١٩٩٣.
- بن عمراوي، إلياسين: **توظيف نظرية الإسناد في نقد الحداثة: "كتاب من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث – أنموذجًا**، بحث قُدّم في "الملتقى الدولي الثالث: القراءات الحداثية للعلوم الإسلامية – رؤية نقدية"، مؤتمر عُقد بجامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي– الجزائر، بتاريخ ١٢–١٣ ديسمبر ٢٠١٨، منشور في كتاب الملتقى ابتداءً من صفحة ٩٣٣.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ، ٨٩٢م): **العلل الكبير**، تحقيق صبحي السامرائي وآخرَين، عالم الكتب، بيروت، (ط١) ١٤٠٩هـ.
- حلاق، وائل: **تاريخ النظريات الفقهية في الإسلام، مقدمة في أصول الفقه السني**، ترجمة: أحمد موصللي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، (ط١) ٢٠٠٧.
- الحمد، مناف: "**من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث" – جورج طرابيشي والموضوعية المستحيلة**، بحث منشور على موقع مركز التقدم العربي للسياسات، رابط تحميل البحث من الموقع: http://www.arabprogress.org/wp-content/uploads/2018/02/%D8%B7%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D9%8A%D8%B4%D9%8A-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%B6%D9%88%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%AD%D9%8A%D9%84%D8%A9.pdf
- الحمودي، فهد: في كتابه **نقد نظرية المدار**، ترجمة هيفاء الجبري، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، (ط١) ٢٠١٤.
- الدخيل، تركي: **في ذكرى الشيخ المتواضع جورج**، مقالة منشورة على صحيفة الشرق الأوسط اللندنية بتاريخ ١٩ مارس ٢٠١٩، رابط المقالة على موقع الصحيفة:
https://aawsat.com/home/article/1640081/%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%AE%D9%8A%D9%84/%D9%81%D9%8A-%D8%B0%D9%83%D8%B1%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B6%D8%B9-%D8%AC%D9%88%D8%B1%D8%AC.

- الدريس، خالد: **العيوب المنهجية في كتابات المستشرق شاخت المتعلقة بالسنة النبوية**، مطبوعٌ بذيل "**الإيضاح الجلي**" للدريس نفسه، دار المحدث، الرياض، السعودية، (ط١) ١٤٢٥هـ.
- الدينوري: عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩ م): **تأويل مختلف الحديث**، المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا، (ط٢) ١٩٩٩.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م): **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، (ط٣) ١٩٨٥.
- شاخت، جوزيف (ت ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م): **أصول الفقه المحمدي**، ترجمة رياض الميلادي ووسيم كمون، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، (ط١) ٢٠١٨.
- شاكر، أحمد محمد (ت ١٣٧٧هـ، ١٩٥٨م): **مقدمة تحقيق الرسالة للشافعي**، مكتبة الحلبي، القاهرة، مصر، (ط١) ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م.
- الشامي، صالح أحمد: **زوائد موطأ مالك ومسند أحمد على الكتب الستة**، دار كنوز أشبيليا، الرياض، السعودية، (ط١) ٢٠١٠ (ط١).
- صويلح، خليل: **داعية الفكر النهضوي في مواجهة «فقهاء الظلام»**، مقالة منشورة على جريدة الأخبار اللبنانية بتاريخ ١٨ مارس ٢٠١٦، رابط المقالة على موقع الجريدة:
https://al-akhbar.com/Literature_Arts/6038/%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%83%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%87%D8%B6%D9%88%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%AC%D9%87%D8%A9-%D9%81%D9%82%D9%87%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%B8%D9%84%D8%A7%D9%85.
- طرابيشي، جورج (ت ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م): **من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث – النشأة المستأنفة**، دار الساقي بالاشتراك مع رابطة العقلانيين العرب، بيروت، لبنان، (ط١) ٢٠١٠.
- العجين، علي، **من الهرطقة إلى الأصولية: قراءة في فكر جورج طرابيشي**، سلسلة مقالات منشورة على موقع "سلف"، ٢٠١٨. رابط السلسلة: https://salafcenter.org/2413/.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٩م) الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط١) ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- عطوط، آمنة: **آليات التفكير النقدي عند جورج طرابيشي، "من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث" أنموذجًا**، رسالة دكتوراه في الآداب – قسم اللغة العربية، نوقشت بجامعة محمد لمين دباغين بالجزائر، سنة ٢٠١٦-٢٠١٧.
- العوني: حاتم بن عارف: **المنهج المقترح لفهم المصطلح**، دار الهجرة، الرياض، السعودية، (ط١) ١٩٩٦.
- كوش، عمر: **من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث، مراجعة لكتاب جورج طرابيشي**، منشورة على موقع صحيفة البيان الإماراتية بتاريخ ٢٣ يناير ٢٠١١، رابط المقال: https://www.albayan.ae/paths/books/2011-01-23-1.1001226.

- مداس، خديجة، **نقد نظرية اختلاق الأسانيد عند الحداثيين، كتاب من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث لجورج طرابيشي أنموذجًا**، رسالة ماجستير في الحديث الشريف، نوقشت بجامعة الشهيد حمة لخضر بالجزائر، سنة ٢٠١٨-٢٠١٩.
- ناشيد، سعيد، **الحاجة الماسة لقراءة كتاب من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث**، مقالة منشورة في صحيفة العرب اللندنية بتاريخ: ٦ يناير ٢٠١٨، ص ١٦، زاوية: "كتب لا تموت"، رابط العدد للتحميل: https://i.alarab.co.uk/pdf/2018/01/06-01/p1000.pdf.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ، ٨٧٥م): **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

Almarajie:

- The Holly Quran.
- Al-ʿAjin, Ali, Min Al-Hartaqa Ilā Al-Osūliyya, On Georges Tarabichi's thoughts. Published on Salaf Center website: https://salafcenter.org/2413
- Alʿ Askalani, Ahmed Ibn Ali: Al-isaba Fi Tamyiz Al-Sahaba, ed. By Adil Abd Almawjud & Ali Moawad, Dar Alkutub Al'ilmiya, Beirut, 1995, 1st ed.
- Al-ʿAwnī, Ḥātim: Al-Manhaǧ Al-Muqtaraḥ Li-Fahm Al-Mustalaḥ , Dar Al-Hijrah, Riyadh, 1996, 1st ed
- Al-Aʿzami، Muhammad Mustafa: introduction of Muṭṭa Malik, Abu Dhabi, Zayed ibn Sultan Foundation, 2004, 1st ed.
- Al-Buḫārī, Moḥammed Ibn Ismaʿil, Al-Tariḫ Al-Kabīr,Edition of the Ottoman Dar Al-Ma`arif in Hyderabad, under the supervision of Muhammad Abdul-Mu`id Khan
- Aldakhil, T. In memory of the humble Sheikh George, an article published on the London-based Al-Sharq al-Awsat newspaper on March 19, 2019.
- AL-Dhahabi: Mohammed Ibn Ahmed: Siyar Aʿlam Al-Nubala, ed. by Šuʿayb al-ʾArnāʾūṭ & others, Beirut, Muʾassast al-Risāla, 1985, 3rd ed
- al-Dīnawarī, Abdullah ibn Muslim ibn Qutaybah, Tawil Mokhtalif Al- Ḥadīth, Almaktab AlIslāmī, 1999, 2nd ed.
- Al-Dirrīs, Ḫālid bin Mansūr, Alʿoyūb Almanhajiya Fī Kitabat Almustašriq Schacht Almutʿaliqa Bel-Sunna Alnbawiya. Daru-lmuḥaddith, al-Riyaḍ, 1st ed, 1425 A.H.
- Alhamad, M. "Min Islām Al-Quran Ilā Islām Al-Ḥadīth, George Tarabichi and the Impossible Objectivity, Research published on the Arab Progress Center for Policies.
- Al-Ḥamūdī, Fahad: Naqd Nathariyat Al-Madar, translated by Haifa Alǧabrī, Arab Network for Research and Publishing, Beirut, 2014, 1st ed.
- Alnaisaburi, Muslim Ibn AlHajjaj: Almusnad Alsahih, (Sahih Muslim), editor: Abdulbaqi, Mohammed Fuad, Beirut, Dar Ihya Alturath.

- Al-Shami Ṣalih Ahmad: Zawaid Muwaṭṭa Malik wa Musnad Ahmad ʿAla Al-Kutub Al-Sitta, Dar Kunuz Ashbilia, Riyadh, 2010, 1st ed.
- Al-Termithi, Mohammed Ibn ʿIsa, Alʿilal AlKabir, ed. By Subhi Al-Samurai & others, Alam Alkutub, Beirut, 1409 Ah, 1st ed.
- Atout A. Aliyāt Al-Tafkīr Al-Naqdī ʿInd Georges Tarabīchī, Min Islām Al-Quran Ilā Islām Al-Ḥadīth Onmothaja. PhD thesis, Arabic Language Department, Moh. Lamīn Dabaġin, AlGeria, 2016,2017.
- Badawi, Abdurrahman: Mawsoua Almustashrikin, Darulʿilm Lilmalayin, Beirut, 1993, 3rd ed.
- Bin Amrawi, A. Employing the theory of attribution in critiquing modernity: "Min Islām Al-Quran Ilā Islām Al-Ḥadīth", Research presented at the "Third International Forum: Modernist Readings of Islamic Sciences - A Critical Vision", a conference held at the University of Martyr Hamma Lakhdar in Alwadi - Algeria, on December 12-13, 2018, published in the forum book starting on page 933".
- Ḥallaq, wail, Tariḫ Al-Nazariyat Al-Fiqhiya Fī Al-Islām, translated by: Aḥmed Mosullī, Dār-al-Madār Al-Islāmī, 2007, 1st ed.
- Ibn Ḥanbal, ʾAḥmad. Musnad Aḥmad bin Ḥanbal. ed. by Šuʿayb al-ʾArnāʾūṭ & others, Beirut, Muʾassast al-Risāla, 1421AH/2001,1st. ed.
- Koush, Omer: Min Islām Al-Quran Ilā Islām Al-Ḥadīth, On George Tarabīchī's Book, Article, Imaratian Al-Bayan Newspaper Site, publish date: 23 Jan 2011.
- Madas, Kh. 2018-2019, Criticism of the theory of fabricating chains of transmission for the modernists, a master's thesis in Hadith, discussed at the University of Martyr Hamma Lakhdar in Algeria
- Nashid,Said: Al-Hajah Al-Massa Li-Quira'ati Kitab Min Islām Al-Quran Ilā Islām Al-Ḥadīth, Article, Al-Arab Newspaper, Kutub La Tamut qulumn, publish date: 6 Jan 2018
- Schacht J. 2018, The Origins of Muhammadan Jurisprudence, translated to Arabic, By: Riyad Al-Miladi & Wasim Kammun, Beyrout, Darul-Madar Al-Islami, ed1.
- Shakir, Ahmed Mohammed: introduction of Alresala Al-Shafi'i, AlHalabi Library, Cairo, 1940, 1st ed.
- Sweileh, Khalil: Daiyat Al-Fikr Al-Nahdawi Fi Muwajahat Fuquaha Al-Thalam, Article, Al-Akhbar Newspaper Beyrout, publish date: 19 Mars 2016
- Tarabīchī, George: Min Islām Al-Quran Ilā Islām Al-Ḥadīth, An-Naša'a Al-Musta'nafa, Beyrout, Darul-Saki, 2010, ed1.